قلبك من المذاكرة فيعود عقيما ولا تعنف طبعك عن المناظرة فيصير سقيما وقال بشار بن برد شفاء العمى طول السؤال وانما دوام العمى طول السكوت على الجهل والثاني افكار يعارض الخاطر فتذهل عن تصور المعنى وهذا سبب قل ما يبرأ منه احد لا سيما فيمن انبسطت آماله واتسعت امانيه وقد يقل فيمن لم يكن له غير العلم اربٌ ولا فيما سواه همة فان طرأت على الانسان لم يقدر على مكاثرة ذهنه على الفهم وغلبة القلب على التصور لان القلب مع الاكل اشد نفورا وابعد قبولا وقد جاء في الاثر القلب اذا كره عمي ولكن يجعل على دفع ما طرى عليه من هم مذهل او فكر قاطع يستجيب له القلب مجيبا مطيعا قال الشاعر

وليس يغني في المودة شافع ... اذا لم يكن بين الضلوع شفيع

وقال بعض الحكماء ان اهذه القلوب تنافر كما تتنافر الوحوش فتألفوها بالاقتصاد في التعليم والتوسط في التقويم لتحسن طاعتها ويدوم نشاطها فهذا تعليل ما في المستمع من الاسباب المانعة من فهم المعاني وهو اما قسم رابع يمنع من معرفة الكلام وفهم معانيه ولكنه قد يجري من نقص الكلام فلذلك لم يدرجه من جملة اقسامه ولم يستخرج الاحال تذكره وهو الخط فاق من الكلام ما كان مسموعا لا يحتاج في فهمه الى تامل الخط به والمانع من فهمه وهو على ما ذكرنا من اقسامه ومنه ما كان مستراعا بالخط محفوظا بالكتابة ماخوذا بالاستخراج وكان الخط حافظا ومعترا عنه وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى اوا ثارة من علم قال الخط وقال في قوله تعالى ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال الخط والعرب تقول الخط احد اللسانين

وحسنه احدى الفصاحتين وقال جعفر بن يحيى الخط سمط الحكمة يفصل شذورها وينظم منثورها وقال ابن المقفع اللسان مقصور على التقريب الحاضر والخط على الشاهد الغايب وهو للغايب الكاتب مثله وقال حكيم الروم العرب الخط اصل في الروح وان ظهر بحواس الجسد واختلف في اول من كتب الخط فذكر كعب الاحبار ان اول من كتب الخط ادم عليه السلام كتب سائر الكتب قبل موته بثلثمائة عام في طين ثم طبخه فلما غرقت الارض في زمن نوح عليه السلام بقيت الكتابة تواصاب كل قوم كتابهم وبقي الكتاب العربي الى ان خص الله به اسمعيل عليه السلام فاصابه وتعلم الهربية وحكى ابن قتيبة ان اول من كتب ادريس وكانت العرب تعظم الخط وتعده من اجل نفع حتى قال عكرمة بلغ فداء اهل بدر اربعة آلاف درهم حتى ان الرجل كيفادى به على ان يتعلم الخط لما هو مستقر في نفوسهم من عظم خطره وجلالة قدره وظهور نفعه واثره وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم فوصف نفسه بان علم بالقلم كما وصف نفسه بالكرم واعتد ذلك في نعمه العظام ومنا به على الجسام حتى اقسم به في كتابه فقال تعالى ن والقلم وما يسطرون فاقسم بالقلم كما اقسم بما خطه القلم واختلف في اول من كتب بالعربية فذكر كعب الاحبار ان اول من كتب ادم عليه السلام ثم وجدها بعد الطوفان اسمعيل وحكى ابن عباس وعروة بن الزبير ان اول من كتب بها وضع ما على لفظه ومنطقه اسمعيل وقيل اول كتب بها قوم من الازد اسمهم وهم الجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت وكانوا ملوك مدين وحكى ابن قتيبة في المعارف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)